فاعلية برنامج إرشادي يستند إلى الخطوات السبع والأوراق النقاشية لجلالة الملك في ضوء استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي في التحصين ضدّ التطرف وتنمية الهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة الثانوية في الأردن

خالد عدنان بطاينة إبراهيم باجس معالي

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر برنامج إرشادي يستند إلى الخطوات السبع والأوراق النقاشية لجلالة الملك، في ضوء استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي، في التحصين ضدّ التطرف، وتنمية الهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة الثانوية في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (30) طالباً من المرحلة الثانوية، وقد تم توزيعهم عشوائياً إلى مجموعتين؛ مجموعة تجريبية مكونة من (15) طالباً، ومجموعة ضابطة مكونة من (15) طالباً. تم تطبيق مقياسي التطرف والهوية الوطنية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياسي الدراسة تعزى للبرنامج الإرشادي، وكانت لصالح المجموعة التجريبية. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات أداء المجموعة التجريبية في القياس البعدي والمتابعة في التطرف والهوية الوطنية مما يشير إلى استمرارية أثر البرنامج.

كلمات مفتاحية: برنامج إرشادي، الخطوات السبع، الأوراق النقاشية، العلاج المعرفي السلوكي، التحصين ضدّ التطرف، الهوية الوطنية، طلاب المرحلة الثانوية.

The Effectiveness of Counseling Program Based on the Seven Steps and Discussion Papers by His Majesty the King in View of Cognitive Behavioral Therapy Strategies in the Inoculation Against Extremism and the Development of National Identity for High School Students in Jordan.

Kaled Adnan Batainh Ibraheem Bajes Mali

khalidalbataineh@yahoo.com maliibraheem@yahoo.com

The World Islamic Sciences & Education University

Abstract:

This study aimed to identify the impact of a counseling program based on the seven steps and Discussion Papers by His Majesty the King in view of cognitive behavioral therapy strategies in the Inoculation Against Extremism and the Development of National Identity for High School Students in Jordan. The sample consisted of (30) students. randomly divided into an 'experimental' group consisting of (15) students, and a 'control' group consisting of (15) other students. Two scales were developed for this study: Extremism and National Identity were applied to the sample. The results showed statistically significant differences between means scores of the experimental group and control group on Extremism scale and National Identity scale in favor of the experimental group. The results did not show statistically significant differences of the comparison between post-test, and the follow-up test for the experimental group indicated that no were statistically significant differences between Extremism scale and National Identity scale and This indicates the continuity of the impact of the program.

Keywords Counselling Program, Seven Steps, Discussion Papers, Cognitive Behavioral therapy, Extremism, National Identity, High School Students in Jordan.

تاريخ تسلم البحث (2022-02-24) تاريخ قبوله للنشر (2022-05-08)

المقدمة

غدا موضوع التطرف ظاهرةً عالميةً بامتياز، تؤرق الشعوب وتستنزف طاقات الدول وإمكانياتها وتستنفر همم الحكومات لابتكار الأساليب الناجعة لمكافحته والحد منه، وذلك لتأثيراته السلبية على الإنسان، سواء أكان هذا الإنسان متبنياً للفكر المتطرف أم ضحية لآخرين تبنوه تفكيراً وامتهنوه ومارسوه سلوكاً.

ولما كان التفكير هو المحرك الأساسي في حياة الفرد، فإن من الأجدى دراسته في اعتداله وانحرافه وفي جميع أحواله، والتعرف على التأثير المتبادل بينه وبين المشاعر والسلوك، ذلك أن التطرف هو أحد الدلائل على انحراف التفكير عن السواء، واتجاهه في الطريق المؤدي الى سوء العاقبة، وكل ما من شأنه الإضرار بالفرد ومن حوله؛ فكل سلوك أو فعل لدى الإنسان قد يبدأ أو يتبلور بفكرة (Dryden, 2014).

لذلك استنفرت الكثير من الدول، واستثمرت طاقاتها وإمكانياتها للتصدي لهذا التفكير المشوه واللاعقلاني، وكانت المملكة الأردنية الهاشمية من بينها، وقد جاء ذلك عبر مساهمات فكرية فاعلة لجلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين، من ضمنها "رسالة عمان". ولم ينفك جلالته في كل محفل شارك به من أن يؤكد على أن الإسلام هو دين المحبة والألفة والمودة والتسامح، متوّجاً ذلك باقتراحه لخطوات سبع لمحاربة الفكر المتطرف جاءت كمحتوى فكري ونظري هادف يمكن الاعتماد عليه في تصحيح الأفكار اللاعقلانية والمشوهة التي تفضي الى التطرف وتقويمها، وذلك يصب فيما تنتهجه المقاربة المعرفية السلوكية من ناحية أن الفكر هو محرك المشاعر والسلوك. بالتالي، قدم جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين للباحثين في بعض المجالات المختصة بهذا الشأن، ولنا كمرشدين نفسيين خصوصاً، ما يمكن الاعتماد عليه من منهج نظري يسهم في إعداد برامج إرشادية هادفة الى التحصين قبل الوقوع في مرحلة الفعل (Alomoush, 2017).

وتُعد تلك الخطوات السبع أنموذجاً يُحتذى به في مواجهة التطرف لا تقل أهمية في الاستخدام عن باقي الخطوات والأساليب العلمية والإرشادية المتبعة في محاربة ذلك التفكير والتصدي له. وقد صمم البرنامج الإرشادي في الدراسة الحالية مستخدما استراتيجيات النظرية المعرفية السلوكية لترسيخ هذه الخطوات وتحويلها الى برنامج إرشادي صالح للاستخدام في التحصين ضدّ التطرف وتنمية الهوية الوطنية.

من جانب آخر فقد أنتج الفكر الأصيل لجلالة الملك "الأوراق النقاشية الملكية"، والتي تمثلت بسلسلة من الأوراق قدمها جلالة الملك، واعتبرت أسلوباً جديداً في فلسفة الحكم وطريقة إدارة الدولة من قبل حاكم مستنير الفكر واسع الاطلاع. وبناءً على ما سبق، ولأهمية تلك الخطوات والأوراق من الناحية العملية والتطبيقية، فقد اعتمدت عليها الدراسة الحالية مع استراتيجيات النظرية المعرفية السلوكية لبناء برنامج إرشادي متكامل من شأنه أن يسهم في تحصين فئة من الفئات الهامة من مجتمعنا من الميل نحو التطرف. ومن هنا تنبع أهمية البحث في دراسة فاعلية برنامج إرشادي يستند إلى الخطوات السبع لجلالة الملك في ضوء استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي في التحصين ضدّ التطرف وتنمية الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

الخطوات السبع (The 7th Steps)

"حرب عالمية ثالثة" تلك العبارة التي وصف بها جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ما يدور في عالمنا، ليس العربي فحسب بل والعالم أجمع، من تنامي ظاهرة التطرف وبروز تيارات تظهر للعالم بصيغة الإسلام المتطرف، وتشوه صورة الإسلام السمحة، محدداً سبع خطوات بمثابة خارطة طريق منهجية وإصلاحية لمكافحة التطرف، (Alomoush, 2017). وقد وردت الخطوات السبع في خطاب جلالته كما يأتي:

الخطوة الأولى: العودة إلى جوهر الأديان والروح المشتركة التي تجمع بينها، والتأكيد على المعتقدات المشتركة لأتباعها: خُلق الإنسان بفطرته باحثاً عن الدين، ساعياً إلى محاولة إدراك الغيب وما يحتويه. وقد سعى جاهداً بفضوله البشري الذي أوجده الله سبحانه وتعالى نحو تجسيد ذلك الغيب ليقع في مجال إدراكه الحسي كي يستوعبه عقله وتأخذ به جوارحه، فيسر الله له معرفته سبحانه والاستدلال على عظمته وإدراك أنه خالق الكون أجمع عبر رسالات سماوية متعددة أنزلها على أنبيائه ورسله (Malkawi, 2018).

الخطوة الثانية: ضرورة تغيير لهجة الخطاب، وترغيب الناس برحمة الله سبحانه وتعالى بدل ترهيبهم بعقابه: ورد الترغيب في الدين على أنه الإغراء برحمة الله ورضوانه وجناته ونعيمه وخيراته في حال سلك العبد سلوكاً قويماً وسليماً أرضى الله عز وجل وتماشى مع مبادئه الأخلاقية العليا وقيمه السامية التي دعى إليها، بينما يناقض ذلك مفهوم الترهيب، الذي يعني التخويف والتوعد بالعقوبة في حال خالف العبد أوامر الله سبحانه وانتهج فكراً وسلوكاً نهى الله عنه وابتعد عن كل ماهو سليم وقويم في منهج الدين وتعاليمه (Arar, 2012).

الخطوة الثالثة: ترجمة معتقداتنا الى أفعال، والتأكيد على أن الدين معاملة حسنة وحُسن خُلُق، إضافة الى كونه عبادات: وُجه الخطاب الديني لذوي الألباب، أصحاب العقول، دوناً عن غير العاقلين، وفي ذلك دلالة على أهمية العقل والفكر في اتباع المعتقد الذي يتلاءم وفطرة الإنسان ويلبي احتياجاته المختلفة، والذي ينعكس عليه بالهدوء والسكينة والطمأنينة فيما يحتويه من تعاليم وقيم ومبادئ تنسجم مع الفرد وتحقق له التوازن (Sadat, 2014).

الخطوة الرابعة: تعظيم صوت الاعتدال، والدعوة إلى السلام، والتأكيد على دور وسائل الإعلام في ذلك: ترى النظرية المعرفية السلوكية أن التطرف من أخطاء التفكير التي قد يقع بها الفرد، والذي يشير إلى بُعده عن الوسط واتجاهه نحو أحد الأطراف إما زيادة أو نقصاناً، والبعد عن الوسطية التي تحقق التوازن والسعادة والاستقرار وتدل على الصحة النفسية للفرد (Jarrar, 2016).

الخطوة الخامسة: كشف الزيف والخداع على حقيقته، والدوافع الأساسية التي تتستر خلفها الجماعات المتطرفة: إن العامل الديني أو العوامل النفسية والاجتماعية والسياسية من العوامل التي قد تدفع الأفراد للالتحاق بالجماعات المتطرفة من خلال اتباع السياسة القمعية، وقد تكون العوامل الأيدولوجية المبنية على الفكر والعقيدة الاكثر تأثيراً، وعامل الجنس، وكان دافع الزواج دون تحمل تكاليف باهظة عاملاً في سعي بعض الشباب للالتحاق بتلك التنظيمات (Bondokji et al., 2016).

الخطوة السادسة: التخلص من حالة اللامبالاة لأصحاب التفكير المعتدل، وضرورة عدم اتخاذهم موقف الحياد: انطلق جلالته في التأكيد في كل محفل دولي أو خطابي على ضرورة أن يعمل زعماء وقادة العالم على نعت الفعل بالتسمية المناسبة له، ووضع الأمور في نصابها الصحيح دون مواربة أو تزيين لأي فعل مُشين، خاصةً عندما يكون هذا الفعل صادر عن فئات تُحسب على غير المسلمين؛ فالفعل الإرهابي والمتطرف واحد ولا يحتمل التأويل.

الخطوة السابعة: تفعيل التواصل الإيجابي والتعامل السليم مع شبكات التواصل الاجتماعي: يتعدى الإنسان شخصانيته في عملية فريدة من الاتصال تكمن في المحافظة على حريتة الفكرية في التفكير، والاستفادة من أفكار الغير في عملية تبادلية تسمح بتبادل الأفكار والآراء ونقلها والتعبير عنها لإيصال مفهوم ما أو موضوع

أياً كان نوعه، وذلك باعتباره كائناً اجتماعياً يحتاج إلى الاتصال والتواصل مع المحيطين به (Al-Tarawneh, 2018)

ويرى الباحثان أن الخطوات السبع التي وضعها جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين لمحاربة التطرف تعد أنموذجا يُحتذى به في التصدي لهذه الظاهرة، لذا مزجت هذه الدراسة بين تلك الخطوات السبع واستراتيجيات النظرية المعرفية السلوكية وفق منهج علمي حديث أسهم في تقصي عدد من الأفكار المتطرفة التي تؤدي إلى الاضطراب وسوء التكيف، وتم تضمينها في البرنامج الإرشادي.

الأوراق النقاشية (Discussion Papers)

تُعرف الأوراق النقاشية الملكية بأنها مجموعة من الأفكار الإيجابية والهادفة التي ضمَّنها جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، في سبعة أوراقٍ جاءت كخارطة طريق لتنفيذ الفكر الإصلاحي والتطويري في علاقة أصيلة بين القائد والشعب، فيما يصب بمصلحة الوطن والمواطن.

الورقة النقاشية الأولى: مسيرتنا نحو بناء الديمقراطية المتجددة: تعني الديمقراطية الحُكم الذي يكون فيه الشعب مصدر التشريع والسلطة وإصدار القوانين، بينما تعني الدكتاتورية أن السُلطة والتشريع وإصدار الأوامر وسن التعليمات ووضع القوانين تكون في يد شخص واحد فقط.

الورقة النقاشية الثانية: تطوير نظامنا الديمقراطي لخدمة جميع الأردنيين: إن إيمان العديد من أنظمة الحكم بأن الديمقراطية من المُثل العليا القائمة على العدل والمساواة والحقوق التي تعزز السلام والاستقرار جعلها تسعى جاهدةً إلى تطبيقها وبالتالي الوصول الى أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية تعبر عن مشاركة فاعلة في بناء الوطن والمساهمة في تطوره وازدهاره بعيداً عن أي انخراط في أعمال سلبية من شأنها أن تُلحق الضرر به وبمواطنيه (Magen, 2018).

الورقة النقاشية الثالثة: أدوار تنتظرنا لنجاح ديمقراطيتنا المتجددة: إن مسؤولية نجاح الدولة الأردنية في تحقيق ديمقراطية فاعلة تحقق طموحات جميع المواطنين يقع عاتقه على جميع الأطراف المعنية وتمثيلهم الحزبي ضمن أحزاب وطنية فاعلة ومؤثرة، ونجد جلالته يعيد التأكيد على دور المواطن في التغيير والتطوير والتحديث ويجعله المحور الرئيسي في عملية تطوير الدولة وتوجيهها في الاتجاه الصحيح.

الورقة النقاشية الرابعة: نحو تمكين ديمقراطي ومواطنة فاعلة: إذا كانت الصحة النفسية للفرد تتمثل في إدراكه ما لديه من قدرات وإمكانيات، وقدرته على استخدامها ضمن نظام اجتماعي هادف يكون فيه مشاركاً رئيسياً في التنمية والتطور، فإن الديمقراطية الحقيقية تعزز تلك القدرات وتوفر البيئة المناسبة للمشاركة مع أبناء مجتمعه في حكم أنفسهم، والاعتماد على قدراتهم وطاقاتهم في إدارة شؤونهم شريطة أن يكونوا على قدر من السلامة والصحة العقلية والنفسية التي تمكنهم من المساهمة في نظام ديمقراطي فاعل ومؤثر.

الورقة النقاشية الخامسة: تعميق التحول الديمقراطي: الأهداف، والمنجزات، والأعراف السياسية: لم ينخرط الأردن بما كان في ظاهره ربيعاً وفي باطنه غير ذلك، من تغييرات في الملامح السياسية والاجتماعية والثقافية لبعض الدول العربية التي أحدثتها ثورات شعبية عارمة غيرت ملامحها السياسية والاقتصادية، وتركيبتها الاجتماعية، وأصبح المواطن بها يعيش في دوامة الصراعات التي أوجدها تصارع القوى الداخلية والخارجية؛ حيث أصبح العنف هو عنوان المشهد والذي سمح للجماعات المتطرفة ممارسة دورها بكل حرية في أجواء تسودها الفوضى(Kingabdullah.jo).

الورقة النقاشية السادسة: سيادة القانون أساس الدولة المدنية: إن ترسيخ قانون عادل ومستقيم هو ما يضمن تحقيق الديمقراطية، وبالتالي الوصول إلى مفهوم سيادة القانون والذي يعني التزام جميع مكونات الدولة والمجتمع باحترام القانون والقواعد التشريعية والقانونية للدولة والدستور، وبالتالي حماية الدولة من العشوائية والفوضى وعدم الاستقرار، والمواطنين من العنف والظلم والاضطهاد.

الورقة النقاشية السابعة: بناء قدراتنا البشرية وتطوير العملية التعليمية جوهر نهضة الأمة: إن التعليم العصري الذي يحافظ على الموروث الحضاري القويم لمجتمعنا الأردني والعربي، ويستمد تعاليمه من حضارتنا الإسلامية العريقة، وتعاليم ديننا السمحة ولغتنا العربية القويمة، ويواكب العصر في التطور والعلوم والمعرفة والتكنولوجيا هو بوابتنا نحو المستقبل والتحديات، وهذا يستلزم نهضةً شاملة في النظام التعليمي وخلق مناهج تذكي في عقول أبنائنا الفكر الإبداعي والناقد(Al-Samhouri, 2019).

ويرى الباحثان أن جميع الأوراق النقاشية تؤكد على دور المواطن الفاعل في التنمية الشاملة والإصلاح الكامل، وقد جاءت تلك الأوراق كمنهج ينظم علاقة الفرد بوطنه وبلورة سلوكه بما يصب في مصلحة الدولة ككل، وعكس مواطنة فاعلة هاجسها التطوير والبناء، وهذا ما يمكننا الاعتماد عليه في إكساب طلاب المرحلة الثانوية مفهوم الهوية الوطنية ببعديها الفردي والجماعي.

الاستراتيجيات المعرفية السلوكية (Cognitive Behavioral Therapy Strategies)

تستخدم هذه الاستراتيجيات لكشف العلاقة بين الأفكار والمشاعر والسلوك باعتبارها علاقة تفاعلية، ويتم من خلالها التعرف إلى التشوهات المعرفية والاعتقادات غير العقلانية للمسترشد وتشخيصها ودحضها وتعديلها بمساعدة المرشد محدثة تغيراً في كيفية رؤيته لذاته وللعالم وللمستقبل؛ حيث تتسم تلك الاستراتيجيات المعرفية السلوكية بالتنوع من حيث أن لكل نظرية من النظريات المعرفية السلوكية أسلوب إرشادي وعلاجي يتبع له عدد من الاستراتيجيات المستخدمة في تعديل الأفكار والمعتقدات، وبالتالي تطوير سلوك متكيف وأكثر ايجابية (Barlow & Durand, 2012). يقصد بالتشويهات المعرفية كما سماها بيك (Beck) تلك الأفكار التي تسبق مباشرة أي انفعال غير سار، حيث أن هذه الأفكار تتميز بأنها تأتي بسرعة كبيرة وبصورة تلقائية، وأحياناً دون أن يلاحظها الشخص، وتتميز بأنها أفكار غير معقولة، تعتبر السبب في الانفعال غير الصحيح لحدث معين (Boyes, 2012).

ويرى بيك (Beck, 2002) أن الشخص قد يكون غير مدركاً تماماً للأفكار السلبية التلقائية التي تؤثر كثيراً على أسلوبه وشعوره ومدى استمتاعه بخبراته، غير أنه يستطيع بشيء من التدريب أن يزيد من إدراكه لطبيعة هذه الأفكار ويتعرف عليها بدرجة عالية من التناسق، وفي هذا يمكن أن يطلب المرشد من المسترشد التركيز على تلك الأفكار والصور التي تسبب له ضيقاً لا مبرر له، أو تدفعه إلى سلوك سلبي انهزامي.

يعتبر مايكنبوم (Meichenbaum) المشار اليه في (Davis, 2019) أن الحوار الداخلي هو من الأفكار الأساسية في النظرية المعرفية الذي يجريه الفرد مع نفسه، ويعتبر ذو أهمية كبيرة في إنتاج الأفكار التي تحرك مشاعر الفرد وسلوكه، لذلك انصبت أغلب أبحاثه على تعليم الأفراد أسلوب الحديث الإيجابي مع الذات الذي ينتج أفكاراً متكيفة، وبالتالي ينعكس إيجاباً على المشاعر والسلوك.

وغالباً ما تكون الأفكار الخاطئة والسلبية ذات طابع تأثيري متزايد، ونجد أن الفكرة الخاطئة غالباً ما تستدعي فكرة أخرى، وإذا استمرت تلك العملية دون أن يتم إيقافها، قد نجد المسترشد غير قادر على الاستجابة لهذه الأفكار بشكل مؤثر، وذلك لأن ظهور تلك الأفكار الخاطئة أسرع من مقدرة المسترشد على إظهار استجابات تجاه تلك

الأفكار، وعندما تكون هذه هي المشكلة نجد الحل في أن يتعلم المسترشد كيفية وقف تدفق هذه الأفكار وتزايدها كي يستطيع أن يتعامل معها بشكل أكثر فاعلية (Barlow & Durand, 2012). وهناك العديد من الاستراتيجيات مثل: صرف الانتباه واختبار الدليل وفحص البدائل والتدريب على أسلوب حل المشكلات والنموذجة وملء الفراغ والواجبات والاسترخاء العضلي العميق (AL-Azza, 2016).

التطرف (The Extremism)

يعد التطرف من أخطر ما يهدد أمن المجتمعات واستقرارها، وذلك لما ينجم عنه من إفساد للعقول، وما يترتب عليه من قلب للحقائق و تغيير للمفاهيم، وتمزيق للنسيج الاجتماعي داخل المجتمع الواحد خصوصاً إذا وصل الى درجة معينة من الحدة أو اقترن بالعنف، والتطرف عملية عقلية معرفية، تؤدي الى إعاقة الفرد عن تقبل الآخر وعدم قبول الاختلاف معه في الرأي وبالتالي عدم احترامه، و للمتطرفين بعض المحكات التشخيصية؛ كإقصاء من يخالفهم في الإيديولوجية، وانتهاك أحكام القانون ومخالفتها، والتخطيط القصدي والمبني على فكر متأصل لإلحاق الأذى بالآخرين، و الشك والريبة ضدّ الآخرين وتدميرهم، وفي كثير من الأحيان يكلفها ذلك تدمير أفرادها من أجل الإبقاء على تكوينها وقياداتها (AL-Farajat , 2018).

وللتطرف الفكري أنواع متعددة منها: التطرف الفكري الديني، والتطرف الفكري الاجتماعي، والتطرف الفكري السياسي (AL-Rwashdeh, 2015). ويمتاز المتطرف بمجموعة من الخصائص النفسية؛ كالجمود الفكري والتعصب والتصلب وضعف الأنا والمخالفة (Saleh, 2015)، وقد فسرت نظرية التحليل النفسي التطرف بضعف حالة الأنا وعدم مقدرتها على حفظ التوازن بين متطلبات الهو والأنا الاعلى (Kealy & Ogrodniczuk, 2019). يرى أدلر (Adler) أن السبب الرئيسي الذي يكمن خلف تطرف السلوك وانعدام التوافق هو عقدة النقص، وذلك للتعويض الزائد عن مشاعر النقص بما يسمى الكفاح من أجل التفوق. ويرى السلوكيون بأن كل سلوك هو متعلم، بما في ذلك أشكال السلوك العدواني كالتطرف والتعصب والجمود الفكري، ويزداد كلما كوفئ وتم تعزيزه، ويصبح فيما بعد مخزوناً سلوكياً محتفظاً به لدى الفرد ويظهر واقعاً في أنماط تصرفاته واستجاباته (Herbert & Forman, 2011). وترى نظرية التعلم الاجتماعي أن الفرد يتعلم السلوك من الآخرين عن طريق الملاحظة، أو ما يعرف بالنمذجة أو المحاكاة، حيث أن مقدرته على التعلم بهذه الطريقة تمكنه من اكتساب نماذج سلوكية عديدة (Ozcelik, 2019).

أما نظرية (أليس) فترى أن الإنسان يولد ولديه الاستعداد التام للتفكير العقلاني أو اللاعقلاني، وأن التفكير غير العقلاني المتطرف يتطور وينشأ ويعود في نشأته ويكتسب ذلك بصفة خاصة من والديه، ومن البيئة، والثقافة التي يعيش فيها بصفة عامة (Craciun, 2013)، أما النظرية المعرفية فترى أن التطرف يحدث على مستوى التفكير، والذي يتكون بسبب المعتقدات الخاطئة التي تنشأ من الأفكار الأتوماتيكية التي تؤثر في رؤية الفرد للمواقف وهذا يعني أن المعتقدات الخاطئة المختلّة وظيفياً والتي اكتسبها الفرد من البيئة المحيطة هي التي تؤثر في طبيعة تفكيره، فيكون هذا التفكير مضطرب ومتطرف وغير واقعي (Beck, 2011). ويرى ميكينبوم (Meichenbaum) أن هناك هدفاً من وراء تغيير الفرد لحواره الداخلي، حيث يتوجب عليه تحديد حاجته للشيء الذي يريد أن يحققه، والشيء الذي يرغب في إحداثه في البيئة من حوله، وكيف يقيّم المثيرات، ولأي شيء يعزى أسباب سلوكه وتوقعاته عن قدراته الخاصة في معالجة الموقف الضاغطة (Corey, 2011) .

الهوية الوطنية (National Identity)

تعبر الهوية الوطنية عن تصورنا حول من نحن، و ما هي خصائصنا المشتركة ومن هم الآخرون المختلفون عنا، وما هي خصائصهم التي تختلف عن خصائصنا، وما مصدر خصائصنا المشتركة وما مصدر خصائص الآخرين المشتركة، وهي انعكاس للثقافة المجتمعية العامة التي تغلف الأفراد وتطبعهم بطابعها المستمد من طبيعة النظام السياسي والأساليب الإنتاجية والجماعات والنظم الاجتماعية والمهارات السلوكية والمشاعر والاتفاقيات المشتركة والبنى أو المؤسسات الرسمية وأساليب التعبير اللغوية والفنية والتراث الاجتماعي المتراكم عبر الأجيال بما فيه من عادات وتقاليد وقيم (AL-kamash, 2019).

لقد أسهمت جميع الأحداث التي مرت بها الدولة الأردنية منذ تأسيس الإمارة في تشكيل الهوية الوطنية الأردنية، وبرغم الصراعات والأحداث التي جرت على الساحة الأردنية إلا أن النتائج تدل على الكثير من الإيجابيات التي لم يتطرق لها من تبنى النظرة السلبية لطبيعة الأحداث وتأثيراتها في الهوية الوطنية الأردنية، حيث تدل الإيجابيات على تكون الولاء والانتماء الذي رسخته العديد من المؤشرات والتي حافظت على الهوية الوطنية الأردنية وحددت قيم المواطنة، ودعمت لدى المواطن الشعور بالانتماء إلى فكرة الكيان السياسي والاجتماعي والجغرافي للأردن، وساعدته على تكوين المشاعر والعواطف والأحاسيس الإيجابية نحوه (Alami, 2018).

طلاب المرحلة الثانوية (High School Students)

إن طبيعة النمو والتغير المستمرين هما ما يميزان مرحلة المراهقة في سعيها إلى الوصول بالفرد إلى مرحلة النضج الجنسي والجسدي، وتحقيق التوازن من الناحية المعرفية والوجدانية والسلوكية، وبالتالي الوصول إلى استقلال حقيقي يحدد من خلاله الفرد هويته الذاتية بعد مروره بعدد من الأزمات، والتي لا تكتمل إلا باكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف الظروف والثقافات حسب البيئة الاجتماعية التي تحيط به، وهنا تكمن المهارة في مقدرته على الموائمة بين الضغوط الاجتماعية التي يتعرض لها ومعاييره الشخصية للوصول إلى التوافق والانسجام (Robinson et al., 2015).

لقد حاولت العديد من الدراسات المتوفرة في الأدب النفسي دراسة متغيرات الدراسة المختلفة، وذلك لدى عينات مختلفة من المرشدين التربويين، ومنها دراسة الدحادحه وآخرون (Aldahadha et al., 2019) دراسة هدفت إلى استكشاف واقع الأفكار اللاعقلانية لدى السجناء المحكوم عليهم بالتطرف والإرهاب في سجون المملكة الأردنية الهاشمية، والأساليب اللازمة للتعامل مع هؤلاء، وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية. تكونت عينة الدراسة من (337) مسجوناً، وأظهرت النتائج أن مستوى الأفكار اللاعقلانية جاء بدرجة مرتفعة، وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيرات (العمر، والعمل، والمؤهل العلمي، والشعور بالذنب) لصالح كل من السجناء الذين كان لديهم عمل سابق وبمستوى علمي ثانوية عامة فما دون، ولم تظهر أي فروق تُعزى لمتغير السبب في دخول السجن.

في دراسة أجراها سبيفاك وبيونتكوفسكا (Spivak & Piontkovska, 2019) حول الدعم النفسي المقدم للطلاب مع تحولات الهوية الوطنية على مجموعة من طلبة مؤسسات التعليم العالي الأوكرانية، تشكلت العينة من (309) طلاب، وأظهرت النتائج أن (53) من الطلاب لديهم أنواع محولة من الهوية الوطنية (نقص في الهوية الوطنية، لا مبالاة بها، ضعف في الأداء الوطني) والتي تتطلب تقديم الدعم النفسي المنظم. وجدت الدراسة أن تحولات الهوية الوطنية تهدد بالفعل الصحة النفسية وتسبب اضطراباً في الشخصية، وهذا ما يوجب تقديم خدمات الدعم النفسي.

وفي دراسة أجراها العنزي (AL-Anazi, 2018) هدفت تقصي أثر برنامج يستند إلى العلاج المعرفي السلوكي في خفض الأفكار اللاعقلانية والاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من الشباب الجامعي في السعودية، تكونت عينة الدراسة من (28) طالباً تم تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية عددها (14) ومجموعة ضابطة عددها (14)، حيث طبق البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي وفنياته على العينة التجريبية. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تشير إلى فعالية البرنامج المعرفي السلوكي وفنياته، وجاءت لصالح المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي.

وأجرى بوجتي وآخرون (Bugti et al., 2018) دراسة حول دور الجامعات في الوقاية من التطرف وتحييده من وجهة نظر مدرسي الجامعات في الباكستان باتباع المنهج الوصفي، ومن ثم تطبيق الأسلوب العشوائي في اختيار العينات، وتطبيق استبيان معد لهذه الغاية، وعمل تحليل للبيانات التي تم الحصول عليها. توصلت الدراسة إلى وجود بعض المظاهر المختلفة للتطرف في الجامعات، وأن السيطرة على التطرف تكاد تكون صعبة للغاية وليس للجامعات أي آلية لمكافحة هذه الظاهرة.

وفي دراسة أجراها العتيبي (Al-Otaibi, 2018) هدفت إلى دراسة العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والاتجاه نحو التطرف لدى طلبة الصف الثالث الثانوي في السعودية باتباع المنهج الوصفي، تكون مجتمع الدراسة من (253) طالباً وطالبة طبق عليهم مقياس الأفكار اللاعقلانية ومقياس التطرف. خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين الأفكار اللاعقلانية والاتجاه نحو التطرف، ووجود فروق دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية والاتجاه نحو التطرف وفقاً لمتغيرات النظام الدراسي.

وهدفت كراسيون (Craciun, 2013) إلى التحقق من كفاءة برنامج العلاج المعرفي السلوكي في تخفيف الكمالية والأفكار اللاعقلانية والضغط النفسي لدى المراهقين، حيث تكونت عينة الدراسة من (124) مراهقا ومراهقة تم توزيعها إلى ثلاثة مجموعات: ضابطة وتجريبية وعينة متابعة. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في خفض الأفكار اللاعقلانية والتوجه نحو الكمالية لصالح العينة التجريبية وعينة المتابعة تعزى للبرنامج الإرشادي المبني على استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي.

وأجرى الحوراني (Al-Horani, 2016) دراسة نقدية هدفت إلى التعرف على محاولات تشكيل الهوية الوطنية الأردنية منذ مرحلة ما قبل نشأة الدولة الأردنية عام 1921 وحتى الآن عن طريق استعراض الجهود التي قامت بها الدولة الأردنية والتي خضعت لمتغيرات وظروف داخلية وخارجية، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، أدت الى تغيير الهوية الوطنية الأردنية مابين هويات دينية وقومية وإقليمية وقُطرية وقبلية متصارعة وغير مستقرة، حيث أدت هذه السياسات إلى فشل الدولة الأردنية في خلق هوية واضحة لمواطنيها، الأمر الذي يستدعي إعادة بناء الهوية الوطنية على أسس ثابتة وواضحة لمنع تفككها، ولتسهيل عملية الاندماج الاجتماعي وبناء هوية وطنية جامعة ومقبولة ومرعية من الجميع لضمان مستقبل واعد وتحقيق أمن واستقرار المجتمع وتحقيق وحدة الدولة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة في إدراك الباحثين لخطورة التطرف، وما يفضي إليه من سلوكات هدامة يعتبر الإرهاب أحد مظاهرها الخطيرة، حيث تجسد ذلك فيما حدث عام 2005 من تفجيرات لفنادق مدينة عمان من بعض المتطرفين الذين غررت بهم أفكار هدامة جعلت منهم متطرفين وإرهابيين، مما أسفر عنه وفاة عدد من الأشخاص وإصابة آخرين. لقد لاحظ الباحثان استمرار خطورة التطرف من خلال الأحداث التي توالت على الصعيد المحلي والعربي

والدولي، والتي كان آخرها على الصعيد المحلي أحداث مدينة السلط الأليمة التي راح ضحيتها بعض من ضباط الأجهزة الأمنية وأفرادها، مما ولد لديهما الشعور بضرورة التدخل الإرشادي وتطوير البرامج الإرشادية الموجهة، فتم اختيار عينةً من طلاب المرحلة الثانوية لما تشهده هذه المرحلة من تغيرات هامة يمر بها الفرد ترسم معالم شخصيته مستقبلا، حيث يبدأ فيها سن المراهقة الذي يتطلب خصوصية عالية في التعامل من جميع الجوانب، وهذا ما يبرر أهمية إيجاد منظومة عقلية سليمة من الأفكار المنهجية القائمة على الوسطية والاعتدال والمنطق تسهم في تحصين هذه الفئة الهامة ضد هذه الظاهرة قبل تسلل تلك الأفكار المدمرة الى عقولهم من قبل أولئك الذين أشبعوا بهذا النوع من التفكير والسلوك، وأصبح هدفهم تجميع أكبر عدد من المتطرفين والتغرير بهم عبر العديد من الوسائل والأساليب، أهمها وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك وتويتر واليوتيوب)، خاصة في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة تعتبر البطالة أهم ملامحها.

لذلك وبعد اطلاع الباحثين على الأدب النظري وخطاب جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين الذي وضح به خطواته السبع في محاربة التطرف وكذلك أوراقه النقاشية التي رسخت بناء هوية وطنية صادقة و حقيقية، ومن خلال الاطلاع على البرامج الإرشادية المقدمة لهذه العينة في هذا المجال فقد تبين أن هذه الدراسة هي الأولى في الأردن التي تناولت متغيرات التحصين ضد التطرف، وتنمية الهوية الوطنية، وبناء برنامج إرشادي يستند إلى الخطوات السبع والأوراق النقاشية لجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين في ضوء استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي.

من هنا جاءت الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة على مقياس التطرف لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن تعزى لمتغير البرنامج الإرشادي؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة على مقياس الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن تعزى للبرنامج الإرشادي؟

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسطي أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين البعدي والمتابعة لمقياسي التطرف والهوية الوطنية؟

أهمية الدراسة

أولًا: الأهمية النظرية: تكمن في دراسة واقع التطرف في المجتمع الأردني وكيفية التصدي له، وإيجاد الوسائل والأساليب المتعددة لتحصين المجتمع بجميع فئاته من هذه الآفة الخطيرة، وخاصة طلاب المرحلة الثانوية، والمزاوجة بين ميدان الإرشاد النفسي والأفكار السياسية المجتمعية في هذه الدراسة.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية: تطوير برنامج إرشادي للتحصين ضد التطرف وتنمية الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية، وإمكانية الاستفادة من البرنامج الإرشادي في الأغراض البحثية والتطبيقية على عينات مماثلة في المدارس والجامعات.

حدود الدراسة:

- **الحدود البشرية:** اقتصرت هذه الدراسة على عينة من طلبة المرحلة الثانوية مكونة من (30) طالباً من الصف الأول الثانوي– الفرع العلمي.
- **الحدود المكانية:** تم تطبيق الدراسة في إحدى المدارس الحكومية التابعة لمديرية عمان الأولى.
- **الحدود الزمانية:** تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الأول من العام الدراسي 2020/2019.

التعريفات الإصطلاحية والإجرائية

البرنامج الإرشادي (Counseling Program): برنامج مخطط ومنظم مبني على أسس علمية وخطوات مدروسة، يتم فيه تقديم الخدمات الإرشادية خلال عملية دينامية منظمة تعتمد استراتيجيات وفنيات فاعلة لمجموعة من الأفراد يتشابهون في نوع المشكلة أو الاضطراب، ويطبقه مرشد خبير ومؤهل في مكان وزمان محددين بعدد من الجلسات (American Psychological Association, 2014). ويعرف إجرائياً بأنه البرنامج الإرشادي المستند نظرياً إلى الخطوات السبع والأوراق النقاشية لجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، والمبني على استراتيجيات النظرية المعرفية السلوكية وفنياتها.

الخطوات السبع (The 7th Steps): مجموعة من الخطوات المنظمة والهادفة اقترحها جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، في خطابه أمام قادة العالم ضمن الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، بتاريخ 28 أيلول 2015، جاءت بمثابة خارطة طريق يستنار بها في محاربة التطرف والتصدي له عبر مجموعة من الأفكار العملية القابلة للتطبيق.

الأوراق النقاشية (Discussion Papers): مجموعة من الأفكار احتوتها سلسلة من الأوراق التي قدمها جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، اعتبرت أسلوباً جديداً في فلسفة الحكم وطريقة إدارة الدولة من قبل حاكم مستنير الفكر واسع الاطلاع، محيط بما يدور من أحداث على الصعيد الداخلي والخارجي، واعتمدت هذه الأوراق أسلوب الحوار الراقي مع جميع مكونات الشعب، وجاءت ترجمةً واقعية لطبيعة العلاقة المتينة بين الحاكم والمحكوم.

استراتيجيات النظرية المعرفية السلوكية (Cognitive Behavioral Therapy Strategies): مجموعة من الفنيات والتقنيات أو الطرائق العلاجية التي تجمع بين الأسلوب المعتمد على المعرفيات وأهميتها في الحدث النفسي من جهة، والأسلوب المعتمد على نظرية التعلم – السلوكية من جهة أخرى، و يتم استخدامهما مجتمعين في نسق فريد بمسمى العلاج المعرفي السلوكي (Cognitive- behavior Therapy) (Barlow & Durand, 2012). وتعرف إجرائياً بأنها مجموعة الطرق والأساليب المنبثقة من النظرية المعرفية السلوكية، والتي سوف توظف في تطبيق أفكار وخطوات جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين من خلال البرنامج الإرشادي، لقياس مدى فاعليتها في التحصين ضد التطرف وتنمية الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

التحصين ضد التطرف (Immunization against Extremism): (التطرف أو الشدة أو الإفراط في التحيز لشيء ما، أو لموقف معين، أو لفكر محدد. هو نقيض الاتجاه والطرف الآخر أو الحد الأقصى منه)، وقد تبنى مركز مديرية الأمن العام الأردنية (2015) معادلة (الفهم الفاسد + التفسير الخاطئ = إرهاب وتطرف). ويعرف إجرائياً بأنه الدرجة الكلية التي سجلها الطالب على مقياس التطرف الذي استخدم في هذه الدراسة.

الهوية الوطنية (National Identity): حالة فكرية انفعالية تعبر عن ولاء الإنسان الى قضية ما، وهي خصوصية الفرد وخلاصة القيم والمفاهيم والرموز التي يتبناها، والتي ترتكز في مجمل ما ترتكز عليه على منبته وأصله وتاريخه الحضاري والثقافي الممتد من تاريخ أهله وجماعته داخل حدود وطنه الجغرافية (Alami, 2018). وتعرف إجرائياً بأنها الدرجات الكلية التي حصل عليها الطالب على مقياس الهوية الوطنية المستخدم في هذه الدراسة.

طلاب المرحلة الثانوية (High School Students): هم الطلاب الذين يدرسون في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية الحكومية منها، وقد حُددوا لغايات هذه الدراسة بطلبة المرحلة الثانوية في إحدى المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية عمان الأولى في الأردن.

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة (Study Approach)

اعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، حيث تم توزيع عينة الدراسة عشوائياً إلى مجموعتين: الأولى؛ مجموعة ضابطة، والثانية؛ مجموعة تجريبية، وخضعت المجموعة التجريبية إلى برنامج إرشادي، و لم تتلقَ المجموعة الضابطة البرنامج الارشادي، وقد أخضعت المجموعتان التجريبية والضابطة إلى قياس قبلي وبعدي للمتغيرات التابعة، وفيما بعد لقياس متابعة للمجموعة التجريبية لمتغيري التطرف والهوية الوطنية بعد خمسة أسابيع من انتهاء البرنامج الإرشادي.

أفراد الدراسة (Study Member)

تم تطبيق مقياسي التطرف والهوية الوطنية على جميع طلبة المرحلة الثانوية في مدرسة الحكمة الثانوية للذكور في عمان، والبالغ عددهم (110) طلاب، وبعد التطبيق تبين أن المعايير تنطبق على (42) طالبا سجلوا درجات أعلى من المتوسط على مقياس التطرف، ودرجات أدنى من المتوسط على مقياس الهوية الوطنية. تم اختيار (30) طالباً من الذين أبدوا استعداداً ورغبة في المشاركة، وتم توزيعهم بشكل عشوائي إلى مجموعتين؛ تجريبية وضابطة، بحيث تكونت كل مجموعة من (15) طالباً.

أدوات الدراسة (Study Scales)

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياسين، هما: مقياس التطرف، ومقياس الهوية الوطنية، بالإضافة إلى البرنامج الإرشادي.

أولاً: مقياس التطرف (Extremism)

تم تطوير مقياس التطرف من خلال مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة، وتكون بصورته الأولية من (30) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد، هي: التطرف الديني، والتطرف الاجتماعي، والتطرف السياسي، وتم عرضه على عشرة محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية من المتخصصين في الإرشاد النفسي، واعتماد موافقة (80%) فأكثر على الفقرة كمؤشر على صلاحيتها. تم استخراج ثبات المقياس بالإعادة؛ حيث تم تطبيقه على عينة استطلاعية تضم (30) طالبا من خارج عينة الدراسة، وبعد مضي أسبوعين تم إعادة تطبيقه على نفس العينة، وحساب معامل الارتباط بين مرتي التطبيق، وبلغت قيمة معامل الثبات (0.79) وهي قيمة مقبولة وتفي بأغراض الدراسة، كما تم حساب الثبات بالاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا على نفس العينة الاستطلاعية التي تم من خلالها حساب الثبات بالإعادة، وقد بلغت قيمة معامل الثبات المحسوبة (0.86)، وهي قيمة مرتفعة تدل على تمتع المقياس

بالدقة في قياس السمة المقاسة. تكون المقياس بصورته النهائية من (30) فقرة. ولغاية تصحيح المقياس تكونت الإجابة على فقراته من خمسة بدائل، هي: (تنطبق بشدة، تنطبق، تنطبق إلى حد ما، لا تنطبق، لا تنطبق بشدة)، حيث تعطى الاستجابة (تنطبق بشدة) درجة واحدة، و(تنطبق) درجتان، و(تنطبق إلى حد ما) ثلاث درجات، و(لا تنطبق) أربع درجات، و(لا تنطبق بشدة) خمس درجات في حال الفقرات الإيجابية، وفي حال الفقرات السالبة تعطى الاستجابة (تنطبق بشدة) خمس درجات، و(تنطبق) أربع درجات، و(تنطبق إلى حد ما) ثلاث درجات، و(لا تنطبق) درجتان، و(لا تنطبق بشدة) درجة واحدة، حيث تتراوح الدرجات بين (30– 150).

ثانيا: مقياس الهوية الوطنية (National Identity)

تم تطوير مقياس الهوية الوطنية من خلال مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة، وتكون بصورته الأولية من (20) فقرة. تم استخراج صدق المقياس من خلال عرضه بصورته الأولية على عشرة محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية من المتخصصين في الإرشاد، حيث طلب منهم إبداء آرائهم حول سلامة صياغة الفقرات وصلاحيتها لأغراض هذه الدراسة، وتم اعتماد موافقة (80%) فأكثر على الفقرة كمؤشر على صلاحيتها. بناءً على آراء المحكمين، تم تعديل بعض الفقرات، ولم يتم حذف أية فقرة. استُخرج ثبات المقياس بطريقة الإعادة؛ حيث تم تطبيقه على عينة مكونة من (30) طالباً من خارج عينة الدراسة، وبعد مضي أسبوعين تم إعادة تطبيقه على نفس العينة وحساب معامل الارتباط بين مرتي التطبيق، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (0.81)، وهي قيمة مقبولة وتفي بأغراض الدراسة. كما استخرج الثبات بطريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا على نفس العينة الاستطلاعية التي تم من خلالها حساب الثبات بالإعادة، وقد بلغت قيمة معامل الثبات المحسوبة (0.82) ، وهي قيمة قريبة من القيمة التي تم الحصول عليها عند حساب الثبات بالإعادة .تكون المقياس بصورته النهائية من (20) فقرة، وتكون سلم الإجابة من خمسة بدائل، هي: (تنطبق بشدة، تنطبق، تنطبق إلى حد ما، لا تنطبق، لا تنطبق بشدة)؛ حيث تعطى الاستجابة (تنطبق بشدة) خمس درجات، و(تنطبق) أربع درجات، و(تنطبق إلى حد ما) ثلاث درجات، و(لا تنطبق) درجتان، و(لا تنطبق بشدة) درجة واحدة في حال الفقرات الإيجابية، وفي حال الفقرات السالبة تعطى الاستجابة (تنطبق بشدة) درجة واحدة، و(تنطبق) درجتان، و(تنطبق إلى حد ما) ثلاث درجات، و(لا تنطبق) أربع درجات، و(لا تنطبق بشدة) خمس درجات، حيث تتراوح الدرجات بين (20– 100).

ثالثاً: البرنامج الإرشادي (Counseling Program)

تم تطوير البرنامج الإرشادي من خلال مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة بالعلاج المعرفي السلوكي، واستند على تطبيق أفكار الملك عبدالله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية ،والتي تمثلت بالخطوات السبع والأوراق النقاشية التي طرحها للتحصين ضد التطرف، وتنمية الهوية الوطنية، موظفاً استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي لتحقيق أغراض هذه الدراسة، وهذه الاستراتيجيات هي: استراتيجية رصد الأفكار السلبية والمتطرفة وتحديدها، واستراتيجية تحويل الحوار الداخلي السلبي إلى حوار إيجابي، واستراتيجية الأسئلة السقراطية والاكتشاف الموجه للوصول إلى الحقائق، واستراتيجية وقف الأفكار، واستراتيجية المراقبة الذاتية، واستراتيجية صرف الانتباه، واستراتيجية اختبار الدليل وفحص البدائل، واستراتيجية التدرب على أسلوب حل المشكلات، واستراتيجية النمذجة، واستراتيجية ملء الفراغ، واستراتيجية الواجبات المنزلية، والاسترخاء العضلي العميق، ومتضمناً العديد من الإجراءات والأساليب العملية الموجهة للفئة التي تنتمي إليها عينة الدراسة. تكون البرنامج من (17) جلسة إرشاد جمعي، مدة كل جلسة منها (60 دقيقة)، وبواقع جلستين أسبوعياً. وللتحقق من مناسبة البرنامج لأغراض الدراسة تم

عرضه على ستة من المختصين في الإرشاد النفسي والعاملين في الجامعات الأردنية وطلب إليهم إبداء رأيهم في عدد من الجلسات ومحتواها، وتم الأخذ بملاحظاتهم للبرنامج بنسبة اتفاق (80%).

متغيرات الدراسة

المتغير المستقل: البرنامج الإرشادي المستند إلى الخطوات السبع والأوراق النقاشية لجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين في ضوء استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي.

المتغيرين التابعين: التطرف، والهوية الوطنية.

تصميم الدراسة

اعتمدت الدراسة التصميم شبه التجريبي الذي يقوم على التوزيع العشوائي لأفراد العينة على مجموعتي الدراسة: التجريبية والضابطة. تم تطبيق البرنامج الإرشادي على المجموعة التجريبية فقط، ومقارنة أداء المجموعتين، وإجراء التطبيق القبلي والبعدي لمقياسي التطرف والهوية الوطنية على جميع أفراد الدراسة في المجموعتين، وتطبيق قياس المتابعة بعد خمسة أسابيع من انتهاء البرنامج الإرشادي لمقياسي التطرف والهوية الوطنية على المجموعة التجريبية فقط.

وللإجابة عن أسئلة الدراسة، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجات على مقياسي التطرف والهوية الوطنية للمجموعتين التجريبية والضابطة على القياسين القبلي والبعدي، واستخدم اختبار (ت) للعينات المستقلة للمقارنة بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي على مقياسي التطرف والهوية الوطنية، واستخدم تحليل التباين المتعدد (ANCOVA) لإيجاد دلالة الفروق في المتوسطات بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لمقياسي التطرف والهوية الوطنية، واستخدم تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA) لمعرفة إذا كانت دلالة الفروق بين المجموعتين دالة إحصائياً في مقياس التطرف. وللإجابة عن سؤال المتابعة للمجموعة التجريبية تم استخدام اختبار (ت) للعينات المترابطة.

إجراءات الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بالاطلاع على الأدب النظري السابق المتعلق بالخطوات السبع والأوراق النقاشية، واستراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي، والمراهقة وطلبة المرحلة الثانوية، والتطرف، والهوية الوطنية، وذلك لوضع إطار نظري وتصور أولي للدراسة، وتطوير أدواتها والبرنامج الإرشادي، والتحقق من خصائصها السيكومترية (الصدق، والثبات). وتطبيق البرنامج الإرشادي على المجموعة التجريبية.

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة على مقياس التطرف لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن تعزى لمتغير البرنامج الإرشادي؟ للإجابة عن سؤال الدراسة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة في المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس التطرف ككل في القياسين القبلي والبعدي، والجدول (1) يبين تلك القيم.

جدول 1

المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة في المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس التطرف في القياسين القبلي والبعدي.

المجموعة	التطرف القبلي			التطرف البعدي	
	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تجريبية	15	81.87	16.99	66.07	10.29
ضابطة	15	72.33	8.86	74.40	9.17
الكلي	30	77.10	14.17	70.23	10.47

يبين الجدول (1) وجود فروق ظاهرية بين المجموعتين التجريبية والضابطة؛ حيث يلاحظ وجود انخفاض في متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس التطرف في القياس البعدي عن القبلي بحيث بلغ المتوسط الحسابي القبلي (81.87)، في حين بلغ في القياس البعدي (66.07)، بينما كانت درجات أفراد المجموعة الضابطة متقاربة في القياسين القبلي والبعدي، حيث بلغ المتوسط الحسابي القبلي (72.33)، في حين بلغ في القياس البعدي (74.40).

ولمعرفة فيما إذا كانت الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة دالة إحصائياً، تم إجراء تحليل التباين المصاحب (ANCOVA). ويوضح الجدول (2) هذه النتائج:

جدول 2

نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) الأحادي لدلالة الفروق في درجات طلبة المرحلة الثانوية على مقياس التطرف بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
القبلي	1793.03	1	1793.03	55.81	0.000	0.67
المجموعة	1291.13	1	1291.13	40.19	0.000	0.60
الخطأ	867.50	27	32.13			
الكلي	3181.37	29				

يبين الجدول (2) وجود فروق دالة إحصائياً في الدرجات على مقياس التطرف بين المجموعتين التجريبية والضابطة؛ حيث بلغت قيمة ف (40.19) بدلالة إحصائية (0.000)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05)، وكانت هذه الفروق لصالح المجموعة الضابطة حيث كان المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة التجريبية (63.25) أقل من المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة الضابطة(77.22)، وذلك كما يتضح من الجدول (33 مما يدل على أن البرنامج الارشادي ساهم في خفض الأفكار المتطرفة لدى طلبة المرحلة الثانوية. وبلغت قيمة مربع ايتا (0.60)، مما يعني أن البرنامج الارشادي فسر (60%) من التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

جدول 3

المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لدرجات طلبة المرحلة الثانوية في المجموعتين على مقياس التطرف.

المجموعة	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
تجريبية	63.25	1.51
ضابطة	77.22	1.51

كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة في المجموعتين التجريبية والضابطة على أبعاد مقياس التطرف في القياسين القبلي والبعدي، والجدول (4) يبين تلك القيم.

جدول 4

المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات طلبة المرحلة الثانوية في المجموعتين التجريبية والضابطة على الأبعاد الفرعية لمقياس التطرف في القياسين القبلي والبعدي.

القياس	المجموعة	العدد	التطرف الديني		التطرف الاجتماعي		التطرف السياسي	
			المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف
القبلي	تجريبية	15	25.67	4.94	27.27	5.50	28.93	7.61
	ضابطة	15	23.47	3.76	24.20	3.73	24.67	4.86
	الكلي	30	24.57	4.45	25.73	4.87	26.80	6.64
البعدي	تجريبية	15	20.33	3.85	22.80	3.65	22.93	4.82
	ضابطة	15	23.53	3.74	25.07	3.56	25.80	4.74
	الكلي	30	21.93	4.07	23.93	3.72	24.37	4.92

يبين الجدول (4) وجود فروق ظاهرية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياسين القبلي والبعدي لكافة الأبعاد الفرعية لمقياس التطرف. ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائياً، تم اجراء تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA)، والجدول (5) يبين هذه النتائج.

جدول 5

نتائج تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA) لدلالة الفروق في الدرجات على الأبعاد الفرعية لمقياس التطرف بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

مصدر التباين	الأبعاد الفرعية	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة الاحصائية	مربع ايتا
التطرف الديني قبلي	التطرف الديني	221.95	1	221.95	41.53	0.000	0.62
	التطرف الاجتماعي	2.57	1	2.57	0.43	0.518	0.02
	التطرف السياسي	8.95	1	8.95	1.59	0.219	0.06
التطرف الاجتماعي قبلي	التطرف الديني	4.02	1	4.02	0.75	0.394	0.03
	التطرف الاجتماعي	87.15	1	87.15	14.54	0.001	0.37
	التطرف السياسي	2.87	1	2.87	0.51	0.482	0.02
التطرف السياسي قبلي	التطرف الديني	0.00	1	0.00	0.00	0.977	0.00
	التطرف الاجتماعي	6.02	1	6.02	1.00	0.326	0.04
	التطرف السياسي	221.84	1	221.84	39.35	0.000	0.61
المجموعة	التطرف الديني	132.90	1	132.90	24.87	0.000	0.50
هوتلنج = 12.42 ف=3.0	التطرف الاجتماعي	104.91	1	104.91	17.51	0.000	0.41
مستوى الدلالة 0.000	التطرف السياسي	198.64	1	198.64	35.23	0.000	0.58
الخطأ	التطرف الديني	133.61	25	5.34			
	التطرف الاجتماعي	149.81	25	5.99			
	التطرف السياسي	140.95	25	5.64			
الكلي	التطرف الديني	479.87	29				
	التطرف الاجتماعي	401.87	29				
	التطرف السياسي	700.97	29				

يبين الجدول (5) وجود فروق دالة إحصائياً في الدرجات على مقياس التطرف بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة؛ حيث بلغت قيمة هوتلنج (12.42) وقيمة (ف) (3.0)، وقد كانت هذه الفروق في جميع الأبعاد الفرعية للمقياس، حيث بلغت قيمة (ف) لبعد التطرف الديني (24.87)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05)، وقد كانت درجات طلبة المجموعة التجريبية في هذا البعد أقل من درجات طلبة المجموعة الضابطة، حيث كان المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة التجريبية (19.69)، أما المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة الضابطة فكان (24.17)، كما يتضح من الجدول رقم(6). بلغت قيمة (ف) لبعد التطرف الاجتماعي (17.51)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05)، وقد كانت درجات طلبة المجموعة التجريبية في هذا البعد أقل من درجات طلبة

المجموعة الضابطة، حيث كان المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة التجريبية (21.94)، أما المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة الضابطة فكان (25.92)، كما يتضح من الجدول (6). بلغت قيمة (ف) لبعد التطرف السياسي (35.23)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05)، وقد كانت درجات طلبة المجموعة التجريبية في هذا البعد أقل من درجات طلبة المجموعة الضابطة، حيث كان المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة التجريبية (21.63)، أما المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة الضابطة فكان (27.11)، كما يتضح من الجدول (6). يدل هذا على أن البرنامج الإرشادي ساهم في خفض الأفكار المتطرفة لدى الطلبة بأنواعها الثلاث الديني والاجتماعي والسياسي.

جدول 6

المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لدرجات طلبة المرحلة الثانوية في المجموعتين التجريبية والضابطة على الأبعاد الفرعية لمقياس التطرف.

البُعد	نوع المجموعة	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
التطرف الديني	تجريبية	19.69	0.62
	ضابطة	24.17	0.62
التطرف الاجتماعي	تجريبية	21.94	0.65
	ضابطة	25.92	0.65
التطرف السياسي	تجريبية	21.63	0.63
	ضابطة	27.11	0.63

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة على مقياس الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن تعزى للبرنامج الإرشادي؟ للإجابة عن سؤال الدراسة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة في المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الهوية الوطنية في القياسين القبلي والبعدي، والجدول (7) يبين تلك القيم.

جدول 7

المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات طلبة المرحلة الثانوية في المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الهوية الوطنية للقياسين القبلي والبعدي.

المجموعة	الهوية الوطنية قبلي			الهوية الوطنية بعدي	
	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تجريبية	15	67.60	10.77	76.80	8.09
ضابطة	15	69.53	10.97	68.47	10.59
الكلي	30	68.57	10.73	72.63	10.18

يبين الجدول (7) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية للمجموعتين التجريبية والضابطة، حيث يلاحظ وجود ازدياد واضح لدى طلبة المجموعة التجريبية في الدرجات على مقياس الهوية الوطنية، أما المجموعة الضابطة فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي في القياسين القبلي والبعدي قريبة جداً من بعضها. ولمعرفة ما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائياً، تم إجراء تحليل التباين المصاحب (ANCOVA)، والجدول (8) يوضح هذه النتائج:

جدول 8

نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لدلالة الفروق في الدرجات على مقياس الهوية الوطنية بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة	مربع ايتا
القبلي	1708.86	1	1708.86	59.36	0.000	0.69
المجموعة	703.01	1	703.01	24.42	0.000	0.47
الخطأ	777.27	27	28.79			
الكلي	3006.97	29				

يبين الجدول (8) وجود فروق دالة إحصائياً في الدرجات على مقياس الهوية الوطنية بين المجموعتين التجريبية والضابطة؛ حيث كانت قيمة (ف) (24.42)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05)، وكانت هذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية، حيث كان المتوسط الحسابي المعدل لها (77.50)، أما المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة الضابطة فكان (67.77)، كما يتضح من الجدول(9). يدل هذا على أن البرنامج الإرشادي ساهم في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية. كما بلغت قيمة مربع ايتا (0.47)، مما يعني أن البرنامج الإرشادي فسر (47%) من التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

جدول 9

المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لدرجات طلبة المرحلة الثانوية في المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الهوية الوطنية.

المجموعة	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
تجريبية	77.50	1.39
ضابطة	67.77	1.39

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسطي أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين البعدي والمتابعة لمقياسي التطرف والهوية الوطنية؟

للإجابة عن سؤال الدراسة تم احتساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية واستخدام إختبار "ت" للعينة المترابطة (Paired-Sample t-test)، لأداءِ المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي علَى مقياس التطرف. ويوضح الجدول (10) تلك القيم.

جدول 10

نتائج اختبار (ت) للعينات المترابطة لدلالة الفروق بين القياسين البعدي والمتابعة على مقياس التطرف.

المجال	التطبيق	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
التطرف الديني	البعدي	20.33	15	3.85	0.341	14	0.738
	المتابعة	20.87	15	4.09			
التطرف الاجتماعي	البعدى	22.80	15	3.65	0.614	14	0.549
	المتابعة	23.73	15	3.26			
التطرف السياسي	البعدى	22.93	15	4.82	0.371	14	0.716
	المتابعة	23.53	15	3.58			
الكلي	البعدي	66.07	15	10.29	0.547	14	0.593
	المتابعة	68.13	15	7.85			

يبين الجدول (10) عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين البعدي والمتابعة في جميع أبعاد مقياس التطرف؛ حيث بلغت قيمة (ت) لبعد التطرف الديني (0.341)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.738). وبلغت قيمة (ت) لبعد التطرف الاجتماعي (0.614)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.549)، وبلغت قيمة (ت) لبعد التطرف السياسي (0.371)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.716). أما الدرجة الكلية فقد بلغت قيمة (ت) (0.547)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.593)، مما يدل على استمرار تأثير البرنامج الإرشادي في الحد من الفكر المتطرف لدى طلبة المرحلة الثانوية.

كما تم احتساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية واستخدام إختبار "ت" للعينة المترابطة (Paired-Sample t-test)، لأداءِ المجموعة التجريبية في القياســـين البعدي والتتبعي علَى مقياس الهوية الوطنية. ويوضـــح الجدول (11) تلك القيم.

جدول 11

نتائج اختبار (ت) للعينات المترابطة لدلالة الفروق بين القياسين البعدي والمتابعة على مقياس الهوية الوطنية.

المجال	التطبيق	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الهوية الوطنية	البعدي	76.80	15	8.09	0.774	14	0.452
	المتابعة	79.47	15	7.82			

يبين الجدول (11) عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين البعدي والمتابعة لمقياس الهوية الوطنية، حيث كانت قيمة (ت) (0.774)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.452)، مما يدل على استمرار تأثير البرنامج الإرشادي في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

مناقشة النتائج

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة على مقياس التطرف لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن تعزى لمتغير البرنامج الإرشادي؟ أظهرت نتائج هذا السؤال وجود فروق ظاهرية في مستوى التطرف وأبعاده الفرعية بين المشاركين في المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي تعزى للبرنامج الإرشادي. يمكن عزو هذه النتيجة إلى محتوى البرنامج الإرشادي، وما اشتمل عليه من استراتيجيات، وتدريبات وأنشطة ومهارات إرشادية، حيث هدف محتواه الى تدريب أفراد المجموعة التجريبية على مجموعة من الاستراتيجيات والفنيات التي ساعدتهم على إدراك العلاقة بين الأفكار والمشاعر والسلوك، وبالتالي إدراك الصلة بين الأفكار السلبية والتطرف، وإكسابهم مهارة تحديد وتقييم أفكارهم وتفسيراتهم السلبية للأحداث من خلال استراتيجيات عملية قابلة للتطبيق والممارسة الحياتية، وتعريفهم بالخطوات السبع والأوراق النقاشية لجلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين وأهميتها في تكوين فكر إيجابي وآمن يسهم في التحصين ضد التطرف بعد أن تعرفوا على أشكاله وأنواعه وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع، والأسباب والعوامل المؤدية إليه، وعلاقته بالتفكير السلبي والمشوه، ومشاهدة آثاره على النموذج الذي تم عرضه من خلال أحد ضحايا التطرف والإرهاب.

يبدو أن ذلك أدى الى خفض مستوى التطرف والأفكار السلبية المرتبطة به لدى العينة التجريبية، إضافة إلى المساهمة الفاعلة للواجبات المنزلية التي ساعدت المشاركين على نقل أثر التعلم من داخل البرنامج الإرشادي إلى حياتهم الطبيعية، وإكسابهم مجموعة من المهارات والقيم والمبادئ.

تنسجم نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة العنزي (2018) التي هدفت الى تقصي أثر برنامج يستند الى العلاج المعرفي السلوكي في خفض الأفكار اللاعقلانية والاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من الشباب الجامعي في السعودية، حيث أسهم البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي وفنياته في خفض مستوى الأفكار اللاعقلانية والاتجاه نحو التطرف الفكري لدى العينة التجريبية التي طبق عليها البرنامج.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي ينص على: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة على مقياس الهوية الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن تعزى للبرنامج الإرشادي؟ أظهرت نتائج هذا السؤال وجود فروق ظاهرية في مستوى الهوية الوطنية بين المشاركين في المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي تعزى للبرنامج الإرشادي. يمكن عزو هذه النتيجة أيضاً إلى أسلوب البرنامج الإرشادي في تطبيق الأفكار التي احتوتها الأوراق النقاشية من خلال استراتيجيات ومهارات العلاج المعرفي السلوكي الايجابية والمتنوعة، وإلى ما اشتمل عليه من استراتيجيات، وتدريبات وأنشطة ومهارات إرشادية، حيث هدف محتواه إلى تدريب أفراد المجموعة التجريبية على مجموعة من الاستراتيجيات والفنيات التي ساعدتهم على تطوير هوية وطنية فردية وجماعية، واكتساب بعض المهارات الأدائية على المواطنة الفاعلة والمؤثرة، والتعرف على كيفية تذويب الهوية الفردية وصهرها في هوية وطنية جامعة، وإدراك واجباتهم كمواطنين منتمين لوطنهم وحقوقهم التي كفلها الدستور وتحمل مسؤولياتهم كأفراد إيجابيين وفاعلين يعيشون في دولة تحكمها أسس وقوانين وأنظمة.

يبدو أن ذلك أدى الى رفع مستوى الهوية الوطنية لدى العينة التجريبية، إضافة إلى المساهمة الفاعلة للواجبات المنزلية التي ساعدت المشاركين على نقل أثر التعلم من داخل البرنامج الإرشادي إلى حياتهم الطبيعية، وإكسابهم

مجموعة من المهارات والقيم والمبادئ. كما أسفر التعامل في بيئة إرشادية نشطة وآمنة، قائمة على التقبل غير المشروط والتفهم، والتعاطف، والعلاقات الإيجابية والتعاونية القائمة على احترام الغير والرأي الآخر داخل المجموعة الإرشادية، وأساليب التواصل الإيجابي وتبادل الخبرات من خلال التدريب والممارسة على كافة استراتيجيات البرنامج الإرشادي إلى الوصول إلى نتائج إيجابية ظهرت في دلالات الأرقام لدى المجموعة التجريبية، مما قاد إلى تغيير إيجابي لديهم.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسطي أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين البعدي والمتابعة لمقياسي التطرف والهوية الوطنية؟" أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في متوسطي التطبيقين البعدي والمتابعة لمقياس التطرف، مما يشير إلى استمرارية تأثير البرنامج؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لأداء أفراد المجموعة التجريبية في قياس المتابعة للتطرف بدلالته الكلية (66.7)، والمتوسط الحسابي لأفراد المجموعة التجريبية البعدي (68.13)؛ أي ثبات في الدرجة الكلية لمقياس التطرف. كم أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في متوسطي التطبيقين البعدي والمتابعة لمقياس الهوية الوطنية، مما يشير إلى استمرارية تأثير البرنامج، حيث بلغ المتوسط الحسابي لأداء أفراد المجموعة التجريبية في قياس المتابعة لمقياس الهوية الوطنية بدلالته الكلية (79.47) والبعدي (76.80)؛ أي ثبات الدرجة الكلية لمقياس الهوية الوطنية.

يمكن تفسير هذه النتيجة بمتابعة المشاركين ممارسة ما تم التدرب عليه من مهارات وتقنيات، ونقل الخبرة من البرنامج الإرشادي إلى الحياة اليومية الممارسة؛ حيث عمل المرشد على إدامة التواصل بينه وبين أفراد المجموعة التجريبية بعمل مجموعة على برنامج الواتس آب لمتابعة أدائهم ومناقشة المعيقات التي تواجههم في تطبيق المهارات التي تم تعلمها وكيفية التغلب على أي معيقات قد تظهر، وذلك خلال الفترة بين التطبيقين البعدي والمتابعة، وقام كذلك بتطوير نموذج يتضمن المهارات المحددة في البرنامج التدريبي بحيث تُمارس بشكل يومي.

ومن الممكن أن يعود تفسير النتائج إلى الوعي الذاتي الذي حققه البرنامج الإرشادي الذي ساهم في رفع من مستوى دافعية المشاركين لتحسين نوعية تفكيرهم ومشاعرهم ومشاركاتهم الحياتية بإيجابية بعد التعرف على أساليب التفكير الفعالة وكيفية ممارستها بطريقة إيجابية، والبعد عن السلبية منها.

التوصيات:

- الاستفادة من البرنامج الإرشادي في تعميمه على المدارس الثانوية، الحكومية منها والخاصة، للمساعدة في ترسيخ هوية وطنية فردية وجماعية إيجابية وفاعلة من خلال إكساب الطلبة مفاهيم المواطنة الحقيقية والصادقة، ومساعدتهم على صهر الهويات الفرعية في هوية وطنية جامعة.
- استخدام استراتيجيات العلاج المعرفي السلوكي المرنة والقابلة للتطبيق مع متغيرات أخرى وأطر نظرية حديثة في تطوير برامج إرشادية وقائية تساعد أبناءنا الطلبة على التخلص من الأفكار السلبية، وتعزز لديهم مفهوم التفكير الإيجابي والفاعل.

المراجع

Alami, M. (2018). *Citizenship and National Identity Blog*, Amman: Dar Jaffa Scientific for Publishing and Distribution.

Al-Anazi, Y. (2018). Effectiveness of a training program in the reduction of irrational ideas and the trend owards intellectual extremism in a sample of university youth (experimental study). *International Journal of Educational and Psychological Sciences*, 15, 187-220.

Al-Azza, S. (2016). *Therapeutic group counseling*. Amman: House of Culture for Publishing and Distribution.

Aldahadha,, B., Melhem, A., & Al-Hawari, L. (2019). Irrational Beliefs Inventory among the Convicted Terrorists Believing Extremists Prisoners in Jordan and Coping Strategies**.** *Dirasat: Human and Social Sciences, 46* (2), 117 - 132.

AL-Farajat,Amani,(2017).The predictive ability of cognitive schemas, personality factors and needs psychology in the tendency to intellectual extremism and proposed program for its prevention, ph.D, unpublished, jordan, university.

Al-Horani, M. (2016). The Reproduction of Ethnic Identity in Jordanian Society: An Implementation of Structuration Theory, *The Jordanian Journal of Social Sciences, 8*(3), 449-471.

AL-Kamash, Majed(2019).Citizenship and national identity and the arab world.Amman, Jordan.

Alomoush, N. (2017). War on terrorism and its impact on the stability of the Jordanian national security**.** *Dirasat: Human and Social Sciences, 44*(2), 271-283.

Al-Otaibi, M. (2018). Irrational beliefs and its relation with tendency to extremism among third year secondary school students in Afif Governorate. *Journal of Scientific Research in Education, Article, 19*(10), 51-82.

Al-Rwashdeh, Z. (2015). Radical ideology from the perspectives of the Jordanian youth : A sociological study on aspects and factors. *Arab Journal for Security Studies, 31*(63), 81-122.

Al-Samhouri, F. (2019). Democracy and the rule of law. *Journal of the* ***Jordanian Ministry of Culture***, 349, 13-18.

Al-Tarawneh, S. (2018). *Speeches of His Majesty King Abdullah II*. Oman: Gulf House for Publishing and Distribution.approach. Toronto: Nelson Education.

American Psychology Association (2014) .Guidance for previntion in psycology.The American Pssychologist,69(3),285-290

Arar, S. (2012). *Difference and acquaintance in the light of contemporary psychology*. Damascus: Dar Al-Fikr.

Ayasra, Thaer Mutlaq (2016). The main factors behind the outbreak of protests and revolutions in the countries of the Arab Spring 2009-2011. *Journal of Humanities and Social Sciences. 43* (4), 1883-1900. University of Jordan, Amman, Jordan.

Barlow, D., & Durand, V. (2012**).** *Abnormal psychology: An integrative approach (6th ed.).* Wadsworth, Cengage Learning.

Beck, A. (2002). Successful outpatient psychotherapy of a chronic schizophrenic with a delusion based on borrowed guilt: A 50-year retrospective. In A. P. Morrison (Ed.), *A Casebook of Cognitive Therapy for Psychosis (pp 15-19.).* London: Brunner-Routledge.

Beck, J. (2011). *Cognitive behavior therapy: Basics and beyond*. New York: Guilford Pess..

Bertrand, Y. (2007). *Contemporary educational theories*. (Translated by: ohamed Boualak). Rabat, Dar Al-Aman Library.

Bondokji, N., Aghabi, L., & Wilkinson, K. (2016). *Understanding radicalisation: A literature review of models and drivers.* Oman: West Asia and North Africa Institute Publications, Royal Scientific Society.

Boyes, A. (2012**).** *Cognitive behavioral therapy techniques that work: Mix and match cognitive behavioral therapy techniques to fit your preferences*. Retrieved from: https://www.psychologytoday.com/blog/in-practice/201212/cognitive-behavioral-therapy-techniques-work

Bugti, A., Siddiqui, Z., Rajput, G., & Bahtti, A. (2018). A Study on the role of universities in neutralization of extremism: Perception of university teachers. *Asian Journal of Management Sciences & Education*, 7(1), 147 – 152.

Corey, G. (2011). *Theory and practice of counseling and psychotherapy*. Cengage learning.

Craciun, B. (2013). The efficiency of applying a cognitive behavioral therapy program in diminishing perfectionism, irrational beliefs and teenagers' stress. *Social and Behavioral Sciences, 84*(1), 274-278.

Davis, R. (2019, March 6). *The complete list of cognitive behavioral therapy (CBT) techniques*. Retrieved from: **https://www.infocounselling.com/list-of-cbt-techniques/**

Dryden, W. (2014). *Rational emotive behaviour therapy: Distinctive features*. New York, NY: Routledge

Farajat, Amani Mohammed and Al-Sharaa, Hussein Salem (2017). The predictive ability of non-adaptive cognitive schemas in the tendency to intellectual extremism. *Arab Journal of Psychiatry, 29* (1), 67-81.

Herbert, J., & Forman, E. (Eds.). (2011). *Acceptance and mindfulness in cognitive behavior therapy: Understanding and applying the new therapies*. Hoboken, NJ: John Wiley & Sons.

Jarrar, A. (2016). *Terrorism and thought terrorism. Amman: Doroob Publishing and Distribution*

Jordanian Public Security Directorate (2015). Intellectual extremism and terrorism. Publications of the Community Peace Center. Website: ttp://www.cpc.jo/index.php/ar

Kealy, D., & Ogrodniczuk, J. S. (Eds.). (2019). *Contemporary psychodynamic psychotherapy: Evolving clinical practice*. Academic Press.

Kingabdullha.jo/ar//vision/discution,papers.

Kinnerley, H.; Kirk, C. & Westbrook, D. (2018). *Cognitive Behavioral Therapy* - Skills and Applications (Translated by: Ibrahim Bagis Maali and Basma Eid Al-Sharif). Amman: Dar Al-Fikr.

Magen, A. (2018). Fighting terrorism: The democracy advantage. *Journal of Democracy, 29*(1), 111-125.

Malkawi, F. (2018). Articles in Islamic almaerifa. International Institute of Islamic Thought.

Ozcelik, Ayse D. O (2017), Explanation and understanding of human aggression: Freudian psychoanalytical analysis, Fromm's neo-Freudian Perspective and Bandura's social learning theory. *International Journal of Social Science and Economic Research, 2*(1), 2151-2164

Property Discussion Papers. *The official website of His Majesty King Abdullah II Ibn Al Hussein*. Available online at: https://kingabdullah.jo/ar/vision/discussion-papers

Robinson, C., McGuinness, T., Azuero, A., & Pallansch, L. (2015). Problem behaviors of children adopted from the former soviet union. *Journal of Child & Adolescent Psychiatric Nursing, 28*(1), 14-22.

Sadat, M. (2014). *Religious psychological counseling in the light of the Holy Qur'an and the honorable Sunnah of the Prophet, published book* . Noor Electronic Library via the website: https://www.noor-book.com

Saleh, Q. (2015). *Intellectual stagnation and extremism*. Retrieved from http://arabpsynet.com/Documents/DocQassimIntelStagn&Extremism.pdf.

Speech of His Majesty King Abdullah II Ibn Al Hussein before world leaders within the seventieth session of the United Nations General Assembly - 9/28/2015. https://www.sarayanews.com/article/328813.

Spivak, L., & Piontkovska, D. (2019). Psychological support of students with national identity transformations. *Polish Journal of Public Health, 129*(2), 43-46.